عصر الدولة السعودية الثانى

بعد أن قضى إبراهيم باشا على الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م عاد إلى مصر فى السنة التالية لذلك وترك الحاميات من الجيش المصرى فى المدن النجدية مثل الرس وشقرا وبريدة وعنيزة تحت إمرة بعض القواد . ولكن الأحوال فى نجد ساءت من جديد ، فعمت الفوضى واضطرب الأمن وضعف مركز الولاة من قبل دولة الخلافة العثمانية على الرغم مما عرف عن بعضهم من القسوة والشدة ، ولعل ذلك كان من أسباب الاضطراب وبغض الناس لهم .

وسط هذه الفوضى وذلك الاضطراب وجد السعوديون الفرصة سانحة لأن يتدخلوا فى الأمر من جديد ، ويعملوا على تثبيت مركزهم وإعادة سلطانهم؛ فقامت دولتهم الثانية ، وكان قيامها أيضا على أساس من الدين مثل الدولة الأولى . فقد تطلع الشعب النجدى إلى أن يقوم فيهم رجل من آل سعود يحكمهم بحكم الإسلام ، فينفذ الأحكام ويقيم الحدود ليضبط الأمور ويصلح الأحوال ؛ وتمهد بذلك الجو ، وسنحت الفرصة لظهور رجل من رجالات البيت السعودى الأقوياء المؤمنين ، وهو تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود رأس الأسرة السعودية .

تقدم تركى وقضى على منافس أسرته ابن مُعَمَّر ، ثم قبض على زمام الأمور ،

وأقام الدولة السعودية الثانية محاولا أن يجمع أفراد الأسرة السعودية وأفراد شعبه النجدى الوهابى حوله ، وكان ذلك فى سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م .

تركى آل سعود

بولاية تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود انتقل الحكم فى آل سعود من سلالة عبد العزيز بن محمد إلى سلالة أخيه عبد الله بن محمد. ولا يزال الحكم لهؤلاء إلى الوقت الحاضر، فتركى هذا هو الجد الثانى لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود الحالى.

استعاد السعوديون سلطانهم على يد تركى ولكن الخلاف كان لا يزال مستحكما فيما بينهم ، حتى كان شراً مستطيراً عليهم ، وكان سببا فى القضاء على دولتهم الثانية بعد حين . فبعد عشر سنين فى الحكم مباركة ، قضاها تركى فى مدافعة الأعداء والعمل لخير رعيته ولاستعادة مجد أسرته اغتاله أحد أبناء عمه مشارى بن عبد الرحمن ابن سعود طمعاً فى أن يتولى الحكم مكانه ؛ وكانت هذه أول جريمة سياسية شنيعة تقع بين آل سعود .

ولم يمهل الله هذا القاتل ، فلقد حضر على جناح السرعة القائد فيصل ابن تركى إلى الدرعية ، وقد كان على رأس جيشه يحارب فى أطراف القطيف ، فتمكن من قتل مشارى ، والاستيلاء على كرسى الحكم سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م .

فيصل بن تركى

أخذ فيصل يناضل خصومه ويوطد دعائم حكمه تسع سنين ، ثم اضطرته ظروفه القاسية إلى الاستسلام للقائد خورشيد باشا الذى أرسلته الدولة من المدينة ليوطد سلطانها فى نجد ، فوفق هذا إلى التغلب على فيصل والقبض عليه وإرساله أسيراً إلى مصر . ثم ثَبَّتَ عبد الله بن رشيد ، رأس أسرة آل رشيد أميراً على حائل ؛ وجعل أحد أفراد السعوديين المسمى خالداً أميراً على الدرعية وكان خالد هذا موالياً للأتراك حائزاً لثقة المصريين .

وفى سنة ١٢٥٩ هـ تمكن فيصل من الفرار من الأسر والعودة إلى نجد فاستعاد الحكم ثانية ، واسترد أملاكهم السابقة ماعدا الحجاز ؛ ثم سعى لتحسين علاقاته بالأتراك الذين اكتفوا بالسيادة الرسمية ، ولم يزل فى الحكم حتى توفى سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م .

ولقد كان فيصل بن تركى صاحب أقوى شخصية فى الدولة السعودية الثانية ، فهو بمنزلة سعود الكبير فى الدولة الأولى ؛ ويمتاز عنه بحسن السياسة ، والانتفاع بالتجارب وبعد النظر .

الخلاف بين أبناء فيصل

كانت وفاة فيصل صاحب الشخصية القوية مؤذنة بزوال ملك السعوديين

وانقضاء دولتهم الثانية ، فعقب وفاته وقع الخلاف بين أبنائه الأربعة : سعود وعبد الله ومحمد وعبد الرحمن والد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . واشتد هذا الخلاف خاصة بين عبد الله وسعود فاقتتلا وتنافسا على الحكم حتى انتهى الأمر أخيراً إلى تغلب محمد بن عبد الله بن رشيد عليهم والقضاء على الإمارة السعودية فى سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م .

وبذلك انتهى العصر الثانى للدولة السعودية ؛ ولم يجد عبد الرحمن بن فيصل ابن سعود بعد محاولات غير مجدية قام بها لاسترجاع ملكهم من يد ابن رشيد بداً من الفرار والنجاة بنفسه وأهله أمام خصمه القوى . واستقر المقام به أخيراً فى الكويت ، حيث نزل مع أسرته ضيوفا على أميرها من آل الصباح بعد أن أذنت لهم بذلك الحكومة التركية .